المؤتمر العلمي الدولي الأول
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

الأزهر ودوره في بث روح التعايش السلمي
بيت العائلة نموذجاً

إعداد
الدكتور
سعد خلف عبد الوهاب
أستاذ العقيدة والفلسفة وعميد كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات بسوهاج الأسبق

١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢م

ملخص البحث

الأزهر ودوره في بث روح التعايش السلمي "بيت العائلة نموذجاً"

أ.د سعد خلف عبد الوهاب

قسم: العقيدة والفلسفة، كليَّة: الدراسات الإسلاميَّة والعربيَّة للبنات بسوهاج، جامعة: الأزهر الشريف، المدينة: جمهورية مصر العربيَّة.

الإيميل الخاص بجهة العمل : saadwahab.79@azhar.edu.eg

تليفون/ ٠١١١٤١٦٨٩٠٣

الأزهر جامع وجامعة يأمر بالعدل والإحسان، وينهى عن المنكرات أينما كانت ويحث في مناهجه على احترام الآخر ويبث في نفوسهم روح التعايش بالمحبة والسماحة والسلام وله منهج حياة متكاملة وهي عمق رسالته لضبط الحياة الفردية والأسرية والمجتمعية من منطلق أن أصل البشرية نبعت من معين ومشكاة واحدة، وأن الدين أصله المعاملة بالحسنى، وأن تعاليم الدين جاءت منسجمة مع تكوين الإنسان نفسه، لذلك كانت مناهج الأزهر قريبة من الفطرة التي خلق الله البشر عليها، والإنسان كما يقول ابن سينا مدنيًا بطبعه، يألف الآخرين، ويألفه الآخرون.

ومن هذا الفهم الأيديولوجي خرجت دعوات الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب شيخ الأزهر إلى العالم أجمع من خلال زياراته المتكررة ــ إلى المؤسسات الدينية المسيحية العالمية واضعًا أسسًا لحوار الأديان، وإنشاء وثيقة الأخوة الإنسانية، وسبقها من قبل ذلك وثيقة الأزهر التي حدد فيها دعم الأزهر غير المحدود للحريات ووقوفه تجاه القضايا التي تمس الأمن المجتمعي.

ومن هذا المنطلق كان دور الأزهر فعالًا وواضحًا في وضع أسس للمواطنة وأن الوطن حبه من الإيمان والمحافظة على وحدته من صميم الدين لذلك كانت

مبادرة الأزهر بقيادة شيخه المنير المستنير الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد الطيب بإنشاء بيت العائلة المصرية في عام ٢٠١١م والذي كان من أهم أهدافه وأولويته حفظ القيم ونشر السلام والدفاع عن حقوق الإنسان، وتأكيد المواطنة والعمل معا من أجل مستقبل أفضل.

وبناءً عليه تم إنشاء مقر وممثلين له في جميع محافظات مصر وتم عقد الاتفاقيات وبرتوكولات التعاون مع الهيئات والمؤسسات التعليمة والعلمية والجمعيات الأهلية وإنشاء عدد من جمعيات الصداقة داخل بعض المدارس المصرية من أجل ترويج لفكرة بيت العائلة المصرية إذ إنه يعد ثمرة من ثمار التفاهم وعمق التواصل بين الديانتين المسيحية والإسلام وكان دور الأزهر منذ إنشائه داعمًا وبانيًا لجسور التقارب واحترام الآخر.

الكلمات المفتاحية:

الأزهر – بث روح التعايش السلمي– بيت العائلة نموذجًا

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد الرسول الكريم وعلى صحبه وسلم .

أما بعد

فإن الدور التاريخي للأزهر الشريف مسطر في صفحات كتب المؤرخين والكتاب والمؤلفين، في كل العصور إذ إنه يمثل ركنًا عظيمًا من أركان قوة الأمة الإسلامية في التاريخ القديم والحديث والمعاصر، فدفاعه عن الإسلام والذب عن عقيدته الغراء لم ولن ينته بعد، فهدفه حفظ عقيدة أهل السنة من أن تزلزلها شبهات المبطلين، والرد على المبتدعة ودحض آراء الفرق الضالة الخارجة عن الإسلام، وغايته رضا الله بجهاده في الدفاع عن دينه وشرح أصوله وفروعه؛ لتحقيق الفوز بسعادة الدارين، وتقديم الإسلام إلى العالم في أجمل صورة كما نزل غضًا طريًا، منيرًا مستنيرًا، وسطيًا معتدلًا، لا إفراط ولا تفريط ، شاملًا كاملًا، يتمشى مع الفطرة الإنسانية، يوافق النقل ولا يتعارض مع العقل، وما بيت العائلة الذي أنشئ في ٢٠١١م إلا ثمرة من بعض ثماره، وكيان عملي لدوره الفياض تراه بوضوح وقت الأزمات وفي محترك الصعاب، وعند اشتعال نار الفتن، وظهور المحن، واختطاف الدين، ومحاولة استخدامه، واللعب بنصوصه وأفكاره ،هنا يظهر بوضوح دور رجال الأزهر المخلصين الأوفياء ،للدفاع عن الدين، وحفظ عقيدة أهل السنة من أن تزلزلها شبه المبطلين ،ورد الأمة إلى صوابها ، وإظهار حقيقة المخالفين لمنهج الله ،والمحاربين الله في أرضه، بإظهار حقيقة الإسلام وهدفه وغاياته ، وأنه ما شاد أحد إلا غلبه ، وأنه دين الحنفية السمحاء فمن جهة الاعتقاد الدين لله، فلا إكراه في الدين ،ومن جهة الشريعة فلكل أمة جعل الله لها

شرعة ومنهاجًا، ومن جهة الأخلاق والسجايا فهي شاملة كاملة عامة قال تعالى: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا[1].

وفي الحديث الشريف إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم طلاقة الوجه وحسن البشر[2] من منطلق فهم النص الديني للتعاون على أواصل البر والخير، كانت دعوة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب إلى إنشاء بيت العائلة المصرية للإعلان عن دور الأزهر الشريف الذي يتولى قيادته في وقت عصيب، ووضع مهيب، وزمن غريب، وحروب طاحنة دامية تحيط بالأمة وضياع جيوشها ومقدراتها في بلاد مهبط الوحي ومسقط رأس معظم الأنبياء، ففي هذه المحن ولدت منحت بيت العائلة لجمع الأمة المصرية وتقوية الجبهة الداخلية، ونزع فتيل الفرقة والنعرات الطائفية، لبناء جسر متين برباط المحبة والسماحة والمودة والألفة والتقارب والتواد لتكون مصر الأزهرية قوية البنيان مرابطة بجيشها القوي وشعبها العظيم ،لتكون كما كانت مقبرة الغزاة على مر التاريخ لن ينال منها عدوا مادام هناك أزهر يجمع ولا يفرق يرشد ويهدي إلى الطريق المستقيم ولا يضل ولا يتخذ من منابر الدين صناعة ،وجيش قوي يبني ويعمر ويحمي ، وإرادة سياسية واعية تنهض بالبلاد ليعم الخير والأمن والسلام، حفظ الله مصر وحماها وجعلها فوق الأمم بأزهرها ورجالها المخلصين .

خطة البحث : جاءت كما يلي :

---

[1] سورة البقرة من الآية ٨٣ .

[2] أخرجه البذار في مسنده ٩٩/١٧.

عنوان البحث: دور الأزهر في بث روح التعايش السلمي بيت العائلة نموذجا

مكون من مقدمة شارحة لبعض محتويات البحث، وثلاثة مباحث، وخاتمة .

المبحث الأول، عن دور الأزهر التاريخي في الدفاع عن الإسلام والوطن

المبحث الثاني : عن دور الأزهر التاريخي في بث روح التعايش السلمي

المبحث الثالث : عن بيت العائلة نشأته وأهدافه وغاياته والأنشطة التي يقوم بها.

الخاتمة : وضمنتها أهم النتائج المستنتجة من هذه الدراسة .

هذا والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

المبحث الاول : رسالة الأزهر ومكانته عالمية

إن رسالة الأزهر عالمية لجمع الناس في بوتقة واحدة شعاره الدين لله والأوطان لساكنيها ومنهجه وسطي في أمور الدين وأمور الدنيا وهذه خاصية اختص بها منذ قرون عديدة ،أنسى بها غيره من الهيئات والمنظمات والمؤسسات التي لها دور مجتمعي سواء كان على الصعيد الإقليمي أو العالمي ، إذ إنه كان ولا يزال يمثل القوة الناعمة ، التي لها مكانتها لدى الشعوب قبل الحكام ، فعن دفاعه عن الأمة فالتاريخ مليء بالأحداث التي سطرها رجاله على مر الأزمان، وعن وطنيته فالتاريخ سطر أنه كان مقر اندلاع الثورات ضد المحتلين، عرفه المستعمر" نابليون بنوبرت" قائد الحملة الفرنسية حينما لقنه درسا سطر في تاريخ مصر الحديث إن الأزهر عقبته الكؤود في السيطرة على المحروسة مصر فقرب إليه علماء ورجال الأزهر وادعى وتظاهر بدخوله في الإسلام لكنه فشل في وقف دعم الأزهر، وجهاد رجاله في الدفاع عن مصر، .ثم هرب إلى فرنسا مهزوما، وتولى الأمر بعده "كليبر" الذي حاول تهدأة ثورات الشعب المصري، فقيض الله جندي من جنود الأزهر "سليمان الحلبي"- طالب سوري يدرس بالأزهر- طعن كليبر قائد الحملة الفرنسية فأرداه قتيلا .

وفي تاريخ مصر المعاصر عرف الرئيس الراحل "جمال عبدالناصر" مكانة الأزهر الروحية وقوة منبره حينما أراد أن يخاطب العالم العربي والإسلامي ليستنجد به لصد العدوان الثلاثي والوقوف إلى جوار مصر فوقفت الدنيا كلها إلى جواره.

ليس هناك مكان عرف التعددية مثل الأزهر الشريف الذي خطبت على منبره «نظلة ليفى» اليهودية المصرية يوم ١٦ إبريل ١٩١٩ وخطب على منبره القمص

«سرجيوس«

وهو أول مؤسسة في العالم الإسلامي فتحت باب البعثات العلمية إلى أوربا، وكان أول علمائه إليها الشيخ "رفاعة الطهطاوي".

من الأزهر تخرج عشرات الزعماء والمجاهدين منهم الأمير "محمد بن على الإدريسي" مؤسس دولة الأدارسة باليمن، ومنهم "محمد صديق خان" حاكم "يهوبال" ومصلح شأنها وكان يعيش في الأزهر في رواق البخارية «وهم الطلاب القادمون من جنوب روسيا» والذى جمع بين الحكم الصالح والعلم النافع وألف أكثر من ٧٠ كتابا.

ومنهم الشيخ "محمد عبدالله حسن" الشهير بالملا الصومالي الذي قاد الكفاح ضد الإنجليز والإيطاليين في الصومال وحقق انتصارات عليهم ولم يشغله ذلك عن الكتابة والتأليف.

ومنهم الرئيس الثالث لجزر المالديف «مأمون عبد القيوم» ومنهم «هوارى بومدين» الذي قاد الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي وحكم الجزائر ووقف مع مصر بقوة بعد هزيمة ٥ يونيه، ودفع ثمن جزء من صفقات الدبابات والطائرات الروسية التي عوضت خسائرنا أثناء الهزيمة وحشد العالم العربي لنصرة مصر.

ومنهم الرئيس الإندونيسي «عبدالرحمن واحد» وهو أول رئيس منتخب بطريقة حرة مباشرة في تاريخ إندونيسيا وكان زعيما لحركة نهضة العلماء الرسمية التي ينتسب إليها ٣٠ مليون إندونيسي.

ومنهم الزعيم الوطني "أحمد عرابي"، و"عبدالله النديم"، و"عبدالعزيز جاويش"، والرئيس الأفغاني د. "برهان الدين رباني"، وزعيم ثورة ١٩١٩ "سعد زغلول" الذي كان يقدر الأزهر تقديرا عظيما وأدرك أن ثورة ١٩ لن يكون لها زخم

حقيقي إلا إذا انطلقت من الأزهر فكان القساوسة وزعماء الطائفة اليهودية يخطبون في الأزهر، فالأزهر منح الثورة الشرعية والانطلاقة الكبرى فمن أراد أن يعرف مكانة الأزهر وتاريخه وعظمته فليقرأ ما كتبه المستشرق الفرنسي «ما سينون» الذي درس عامين في الأزهر، أو يقرأ ما كتبه الحبر الكاثوليكي «هانز كونج» مستشار بابا الفاتيكان السابق، أو ما كتبه المؤرخ الغربي الكبير «فيليب حتى.«

ومن أراد أن يعرف عبقرية الأزهر وقبوله للتعددية فليسأل أولئك الذين تخرجوا من قبل من رواق الأقباط في الأزهر فصاروا بعد ذلك من أعمدة الصحافة والكتابة في مصر والعالم العربي ومنهم أولاد العسال، وجورج إبراهيم أول رئيس تحرير لجريدة وطني، والمحامي الوطني الحر وصاحب أعلى المرافعات بيانا وقوة «مكرم عبيد» والذى قالت ابنته د. منى مكرم عبيد: إن الأزهر ليس للمسلمين فحسب ولكن للمسلمين والمسيحيين بل للعالم أجمع، كما تخرج من رواق الأزهر ميخائيل عبد السيد.

الأزهر الشريف رسالته عالمية

عالمية الأزهر الشريف وقدره ومكانته وقيمته نراها بوضوح حينما نخرج من حدود بلد الأزهر إلى العالم الخارجي فالأزهري في البلاد الغربية بزيه المميز كأنه نبي مصطفى مرسل من قبل الله تلتف حوله الجماهير ينهلون من علمه الفياض ويستمعون لحديثه العذب .

لذلك ليس بمستغرب أن تمنح جامعة السوربون شهاداتها لمئات من علماء الأزهر منهم « الشيخ الدكتور مصطفى عبدالرازق»، « الشيخ عبدالرحمن تاج»، « ود. والدكتور عبدالحليم محمود»، « و والدكتور عبدالله دراز»، والدكتور الإمام

الأكبر مولانا الطيب.

ألم تكن جامعة كمبردج تعرف الذي عرفه هؤلاء العباقرة لتمنح الدكتوراه لعشرات آخرين من علماء الأزهر؟.

أليس الأزهر هو الذي خرج من قبل أئمة الإسلام العظام الذين علموا الأمة كلها مثل العز بن عبدالسلام الذي شارك قطز في نصر عين جالوت، وابن خالدون عبقري ومؤسس علم الاجتماع السياسي الحديث.

وخرج علامة العلماء جلال الدين السيوطي الذي مات وعمره خمس واربعون عاما، وألف أكثر من مائة كتاب عظيم.

ألم يتخرج منه الطهطاوي رائد النهضة العلمية الحديثة في مصر وأول من نقل الدساتير للعالم العربي بأسره؟.

ألم يتخرج منه المؤرخ العظيم القلقشندي، وابن حجر العسقلاني شارح صحيح البخاري، وابن حجر الهيثمي الفقيه الشهير؟، ألم يخرج من بين أروقته الجبرتي أعظم مؤرخ مصري في العصر الحديث، ألم يخرج ابن دقيق العيد؟ فهل تخرج هؤلاء عبثا ولهوا ودون منهجية سديدة؟ أم ماذا؟.!

أما الأولياء والصالحون الذين تخرجوا منه فمنهم رائد التصوف السنى محمد زكى إبراهيم ورائد العشيرة المحمدية، الشيخ صالح الجعفري، وخطيب الأزهر الصوفي الزاهد إسماعيل صادق العدوي، ومحمد الطاهر الحامدي إمام وشيخ الطريقة الحمادية الشاذلية، سيدى أحمد الدردري، وعبدالله الشبراوي، وكل هؤلاء حملوا لواء الحب والزهد والإنصاف والإحسان.

والجدير بالملاحظة أنها لا توجد بقعة في العالم لم تشع منها أنوار الأزهر. لا توجد مكتبة في العالم لا تحوي عشرات الكتب التي ألفها أزهريون أو تحكي عن

تاريخ الأزهر.

الذين يتهمون الأزهر بتخريج المتطرفين ينسون أن عشرات الدول تطلب علماء الأزهر وترسل أبناءها إلى الأزهر للدراسة في كل مراحلها» وهذه الدول لها مخابراتها وأجهزة جمع معلوماتها وكأن هذه الثلة تعرف أكثر من هذه الدول ومؤسساتها الأمنية، فالمعاهد والجامعات والإرساليات التابعة للأزهر تجوب العالم كله في وضح النهار.

اسألوا التاريخ الممتد عبر ألف عام سيحكي لكم عن الأزهر ورجاله الذين طافوا العالم كله، لينشروا الدعوة إلى الله والعلم النافع ووصل الخلق بالحق سبحانه.

اسألوا الجغرافيا ستحكي لكم عن علماء الأزهر الذين صالوا وجالوا بالحق والفضيلة، والشريعة والحقيقة، والعلم بالله والعلم بأمر الله، ووسطية الإسلام واعتداله في ربوع الدنيا كلها، تراهم في أفريقيا وآسيا وأروبا وأمريكا.[١]

وأما عن دور الأزهر المجتمعي فكان له دور بارز في إذابة الفوارق بين طبقات المجتمع ورفع الحواجز المذهبية والعقدية ، فعلى صعيد الديانة الإسلامية، أصبح مرجعية دينية لملايين المسلمين بل أكثر من ذلك حيث السواد الأعظم من أمة الإسلام يتبع مناهجه، ويتقلد بشريعته الغراء ،ويلتزم بطريقته الوسطية في كل مناحي الحياة .

وعلى صعيد آخر وضع أسسًا للتعايش المجتمعي معه قوامه العدل والاعتدال

---

[١] راجع مقال الازهر الشجرة التي يلقونها بالحجارة ناجح ابراهيم مجلة الشروق ١٤ ديسمبر ٢٠١٩

بما جاء به الإسلام ، وبلورته على أرض الواقع ،بلورة عملية معه، فهم شركاء الوطن، لهم مثل غيرهم حقوق ،وعليهم واجبات ،عاش في ظله المجتمع المصري قرون عديدة وحدة واحدة ، جسد واحد شركاء في الهم والحزن ، في الفرح والسعادة ،أخوة متحابين مترابطين يزف بعضهم بعضا إلى بيت الزوجية لا يأبون إن كان ذلك في المسجد أو الكنيسة ،أو في الفناء الواسع أو في القاعة أو في الحديقة ، كما يشيع بعضهم بعضا إلى مرقده الأخير دون النظر إلى ديانته، أو مذهبه أو معتقده، يشتركون في كل شيء في مناسباتهم وأفراحهم وأحزانهم في حبهم للوطن والدفاع عنه ،حيث قياداتهم الدينية الواعية من قبل رجال الأزهر ورجال الكنيسة زرعت في رعاياهم حب الوطن أنه يعيش فيهم يتغلغل تغلغل الروح بالجسد ،فحبه من حب النفس التي بين الجنبين، بل يفوق ذلك بكثير .

لقد راهنت دول عديدة على بث روح التنافر والفرقة والتنازع والاختلاف بين سكان مصر من باب "فرق تسد" شعار طبق ونفذ في بلاد استعمرت عديدة ونجحوا نجاحا باهرا في مداهنة ومساندة فريق على فريق ، وبه مزقت الأوطان وأصبحت شيع وأحزاب ،وفصائل وطوائف ، أضعفت الوطن مما سهل على المحتل إداراته وأخذ مدخراته والبقاء به قرون عديدة.

كشبه القارة الهندية – وإيرلندا واسكوتلندا ولبنان والعراق وغيرهم كثير لكنهم فشلوا في تطبيق ذلك بالحبيبة مصر بسبب تفهم رجال الأزهر لمكر المستعمر.

الذي حاول مرارا وتكرارا اللعب على شق لحمة الشعب و إنفاق أموال باهظة لتجنيد جنوده لذرع أواصل الفتنة الطائفية والترويج لها إعلاميا وتجنيد جنود ووضع عملاء لتغذيتها وإشعال فتيلها كي تأكل الأخضر واليابس وتتدهور أحوال

البلاد في كل مناحي الحياة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ،وتضعف قوتها ويضيع مجدها وسلطانها.

هكذا تفهم رجال الأزهر دورهم وما يحاك ويدبر من مكايد محكمة لهدم كيان مصر ،هب رجال الأزهر رابطين جأشهم على المنابر والأذقة والندوات والشوارع والحارات وفي القطارات والاتوبيسات وفي جميع الأماكن بين الشعب يشرحون لهم الخطر الداهم والمؤامرة الكبرى على بلدهم مصر، أبان ما يسمى بثورات الربيع العربي المدبر من قوى خارجية للقضاء على الأوطان وتغيير مناحي الحياة بشكل عام واستخدام عناصر الشر وتجنيدهم وإمدادهم سياسيا واقتصاديا ليكونوا أداة لهم لتنفيذ مخططاتهم .

تفهم ذلك شيخ الأزهر المستنير الأستاذ الدكتور أحمد الطيب فخرجت بياناته وتوجيهاته السديدة للشعب عامة موضحا ومبينا المخطط المعد لتنفيذ أجندات خارجية هدفها النيل من الوطن وشق صفه والقضاء على جيشه الأبي،.

ففي ٣ فبراير ٢٠١١م حث الإمام الأكبر أحمد الطيب الشباب على التعقل لافتا نظرهم إلى أن الأحداث المراد منها تفتيت مصر وتنفيذ أجندات خارجية . وتساءل أين أصوات العقلاء ،فنادى فيهم بروح الأبوة والدين ومكانة الأزهر في قلوبهم أن عودوا إلى بيوتكم واحفظوا الأرواح والممتلكات .

في تاريخ ٧ فبراير ٢٠١١م حذر الإمام الأكبر الجماهير المصرية من المزيفين أصحاب الشعارات والكلمات الرنانة التي يستميلون بها الشباب وبسطاء الناس ، واللعب على عواطف الجماهير عبر فتاوى دينية صدرت من مرجعيات فقهية ورموز دينية دعت فيها إلى فتنة حرمها الله ورسوله ،وأجمع المسلمون كافة على تأثيم كل من يدعو اليها.

وهذا التحذير جاء عقب قراءات مستنيرة ورؤيا هادفة لما يدبر بليل لخطف مصر وإلقائها في ظلمات الجب ، أو في مهب الريح أو وسط المحيط من خلال اللعب بعواطف الجماهير باسم الدين والشريعة ومداهمة عواطف الناس وخداعهم دون وعي أو تبصر ، أو تعقل أو تفكر من قبل مرجعيات مذهبية شيعية ورموز دينية مخربة تعاونت مع الشيطان فجاء يعدهم ويمنيهم وما يعدهم إلا غرورا . فكان دور الأزهر بقيادة شيخه المستنير بيان حقيقة هذه الدعوات للناس ،وبيان أهدافهم وغاياتهم وهدم مخططاتهم ورد كيدهم في نحرهم ، والخروج بالأمة كلها من الأنفاق المظلمة إلى النور والبناء فشارك الأزهر في خارطة الطريق ووضع الدستور وثورة ٣٠ يونيو وكان من الدعائم الرئيسية المؤثرة في بث روح التعايش والتعاون السلمي المجتمعي من خلال وثائقه المنشورة والتي سنتحدث عنها في المبحث الثاني.

المبحث الثاني

دور الأزهر في بث روح التعايش المجتمعي

لم يكتف مشاركة الأزهر الفعالة في ثورات مصر القديمة والحديثة والمعاصرة بل كان له دور فعال في بث روح التعايش المجتمعي داخل مصر وخارجها، فعلى سبيل المثال نذكر منها:

أولًا : تزايد وتيرة التحريض على العنف وارتكاب الجرائم تحت مبررات دينية وعرقية، أصبح موضوع إدارة التنوع، من خلال صناعة التعايش، داخل المجتمع الواحد، أو بين المجتمعات الإنسانية، أمرًا في غاية الأهمية، ليس فقط لأصحاب القرار السياسي، أو القرار الديني بل لأفراد المجتمع كافة. أن تتكاتف كل قوى المجتمع لإبراز روح التعايش المجتمعي ومن هذا المنطلق أصبح مفهوم التعايش أحد المفاهيم المحورية الهادفة لإدارة التنوع في المجتمعات الإنسانية بشكل سليم، وتحويله إلى قوة دفع لتعزيز التماسك المجتمعي وتحقيق السلام بين شعوب العالم. لأن التعايش، كضرورة مطلقة لتسوية العلاقات الإنسانية، في المجتمعات والأديان والأوطان، لم يعد منها مفر؛ إذ إن البديل للتعايش هو بالضرورة، الإقصاء والإلغاء وما يترتب عليهما من عنف وفوضى، وعنف مضاد.

التعايش لغة من تعايشوا: أي عاشوا على الألفة. [1]وعايشه عاش معه، والعيش معناه الحياة. كما أن المفهوم الذي جاء على صيغة «تفاعل» اللغوية يقتضي، بالضرورة، علاقة تشاركية بين طرفين أو أكثر، مع وجود اختلاف بينهما

---

[1] لسان العرب مادة عيش لابن منظور

أو اختلافات بينهم. وهذا يعني أن قدرتنا على إدراك أهمية العيش المشترك، كقيمة عليا من قيم الحياة، لا بد أن تكون نابعة من اعتقاد مشترك بين طرفين، أو أطراف تريد أن تتعايش، رغم اختلافهما.

التعايش اصطلاحاً :

وجود علاقة تشاركية بين طرفين أو أكثر مع وجود اختلاف بينهما في أمر ما من الأمور العقدية أو الأيدولوجية أو التعبدية أو السلوكية.

ولهذا فإن التركيز على القيم المشتركة ستكون مركزًا ومحورًا لعملية التعايش. ولتحرير مفهوم التعايش ورصد الأفكار التي تعكس حقيقته في الأذهان، لا بد من القول إن التعايش لا يعني إلغاء العقائد الأساسية للبشر، أو المرجعيات الفكرية المختلفة بينهم، لأن هذه العقائد أو المرجعيات هي التي تمنح الفرد توازنًا نفسيًا، وسلامًا داخليًا وانسجامًا مع محيطه العام. لكن مع ذلك، لا يعني الاختلاف في العقائد الأساسية بين البشر، في مجتمع ما أو كيان ما؛ إلغاء، أو إكراهًا لعقائد الآخرين أو المختلفين داخل ذلك المجتمع أو الحظر عليهم، ما دامت الممارسات التي يعبرون فيها عن عقائدهم المختلفة هي ممارسات ذات تعبير سلمي.

ثانياً :مبادئ التعايش المجتمعي :

تعددت اتجاهات الباحثين من رجال الدين وعلماء النفس والاجتماع في وضع المبادئ العامة التي تصبح نواة لقوانين تصدر من السلطات المختصة لحفظ السلم المجتمعي ونشر الأمن والأمان لتعم الألفة ويسود السلام بين أبناء الوطن الواحد؛ لذا اجتهد الكثير من العلماء في وضع أسس التعايش المجتمعي ويمكن عرض بعض منها في النقاط التالية:

التعارف وكسر حواجز الجهل المتبادل، وتعميق عوامل الوئام الاجتماعي..

ولعلنا لا نبالغ حين القول، بأن الحوار بين البشر هو الوسيلة المثلى للتعارف وإضاءة النقاط المظلمة في العلاقات بين البشر، لذلك أكد القرآن الحكيم على هذه القيمة، واعتبر أن التعدد والاختلاف الموجود بين البشر، ليس من أجل الاستعلاء والانزواء، وإنما هو من أجل التعارف وكسر حواجز الجهل المتبادل وصولا إلى تعميق عوامل وأواصر التفكير الحر والسليم.. قال تعالى {يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم}.. (سورة الحجرات الآية ١٣.

٢- كما ينبغي الاتفاق والتسليم بأن كل النصوص المقدسة والفلسفات الإنسانية الكبرى لا تختلف فيما بينها حيال الإقرار والتسليم بأن المبادئ والقيم الإنسانية، مثل الكرامة الإنسانية والعدالة مثلاً، هي قيم قابلة لتصور التعاون والاشتراك في تحقيقها، مع بقاء الاختلاف الفكري والعقدي، الذي هو سُنة أخرى من سنن الحياة وحقائقها؛ ولكن، في الوقت نفسه، لا بد من الاتفاق، أيضًا، بأنه لا يقتضي التعايش بين أصحاب تلك الفلسفات والأديان والمرجعيات المختلفة؛ أن يكون على حساب التنازل في المعتقد الذي يمثل مرجعية الفرد لكل واحد منهم. بمعنى آخر، أنه، فيما دون التنازل على مستوى العقائد والمرجعيات العليا، هناك وجود لمساحة مشتركة وكافية لتفعيل مبدأ التعايش.

وهذه المساحة المشتركة يعبر عنها مبدأ الاعتراف المتبادل لكل طرف بحق الطرف الآخر أو الأطراف الأخرى؛ أولاً، في حريتهم المطلقة حيال توجهاتهم الفكرية والعقدية، وثانيًا، في ممارسة التعبيرات السلمية التي تعكس تلك التوجهات الفكرية. وبهذا الاعتراف تتأسس مفردات غنية لعلاقات متعددة من القبول المتبادل بين الأطراف المختلفة، لا سيما إذا كان يجمعهم كيان مشترك، كالوطن، أو الدين أو

العرق.

بطبيعة الحال، هناك اختلافات في رؤية البشر لمفهوم التعايش مع التسليم بضرورته والعيش ضمن شروطه كضمانة للسلم. لكن نظرياتهم في فهم التعايش على ضوء حقائق الواقع والتاريخ تختلف باختلاف منظور الرؤية الفكرية بين الأطراف المختلفة. وهذا بطبيعة الحال من حق كل تيار في اختيار استراتيجيات فهم تتناسب مع منظوره الفكري أو العقدي.

التعايش لابد أن يكون قائما على أسس العدالة والتعاون على البر والتقوى.. فالله خلقنا من نفس واحدة مهما اختلفت أحوالنا وألواننا وأفكارنا، وهذا بطبيعة الحال يقتضي منا جميعا العمل على إرساء معالم التعارف المباشر على بعضنا البعض، ونبذ كل أشكال القطيعة والجفاء والتباعد.. إذ يقول تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساءً} (سورة النساء الآية ١).. فنحن جميعا أسرة واحدة ممتدة، لذلك علينا توطيد أواصر هذه الوحدة بالمزيد من التعارف والتواصل، فالدين الإسلامي يرسى مبدأ التعارف المفتوح على كل المبادرات والابتكارات لإنجاز مفهوم التعايش والاستقرار الاجتماعي. إذ إنه لا يمكننا أن نحقق مفهوم التعايش السلمي بدون التعارف، فهذا المنهج هو الذي يزيل الالتباسات، وينجز الأسس النفسية والسلوكية للحوار والتواصل والتعاون[١]..

---

[١] التعايش خيارنا من أجل المستقبل مجلة الشرق الأوسط الجمعة – ٢٦ ذو القعدة ١٤٣٨ هـ – ١٨ أغسطس٢٠١٧ مـ رقم العدد [١٤١٤٣]

٤- إبراز القيم المجتمعية الجامعة الداعية إلى الحب والسماحة واحترام الآخر.

وفي غياب هذا الاستعداد النظري لفهم التعايش، في أي مجتمع أو كيان؛ سيكون البديل هو: الكراهية، والعنف، والإقصاء. لأن فكرة التعايش لا تقبل الفراغ؛ فإما أن يكون التعايش هو الطبيعة المعبرة عن الاستقرار والسلم، وإما أن يحل العنف الرمزي والمادي وما يترتب عليه من عنف مضاد وكراهية. وحتى يتسنى لمبدأ التعايش أن يتحقق على أرض الواقع لابد من تحقق الشروط التالية:

شروط تحقيق التعايش المجتمعي :

وضع كثير من علماء الاجتماع شروطًا لابد من تحقيقها لينعم المجتمع بالسلم والأمن المجتمعي الهادف نذكر منها:

الشرط الأول : أن يكون أطراف الخلاف على قدر كبير من المعرفة، فالمعرفة شرط ضروري من شروط مجتمعات التعايش؛ لأنه من خلال المعرفة والإدراك تتفهم المجتمعات المتحضرة اختلافاتها فيما بينها، من ناحية، واختلافات المجتمعات المغايرة لها، وما يتصل بذلك من عادات وتقاليد وبيئات حضارية، من ناحية أخرى. ولهذا فإن مجتمعات المعرفة تجعل اختلافاتها فيما بينها، واختلافاتها مع غيرها، مادة غنية للعيش المشترك، لا مادة للصراع[١].

---

[١] التعايش خيارنا من أجل المستقبل مجلة الشرق الأوسط -الجمعة - ٢٦ ذو القعدة ١٤٣٨ هـ - ١٨ أغسطس ٢٠١٧ مـ رقم العدد [١٤١٤٣]

والشرط الثاني هو النظام، ونعني بالنظام هنا؛ القواعد والقوانين التي تحكم طبيعة التعايش، بحيث يصبح التعايش، بذاته، علامتها الفارقة في أي مجتمع، عبر تطبيقات النظام الذي يؤطر ويحرس نمط التعايش وازدهاره في ذلك المجتمع.

الشرط الثالث: الحوار؛ لأن الحوار هو عنوان التعايش والتعبير الأسمى عن دلالته؛ بل يمكننا القول إن التعايش، في حقيقته، إنما هو أشكال متعددة من الحوار، ناطقة وصامتة. كما أن الحوار هو النشاط الفكري الأول في مسيرة المجتمع نحو التعايش وبالحوار يمكننا استطلاع آراء المتحاورين، وتقييمها وتطويرها باستمرار عبر الفكر والرأي والرأي الآخر. وباختصار يمكننا القول إن العلاقة بين الحوار والتعايش علاقة شرطية يقتضي وجود إحداها وجود الأخرى بالضرورة. ومن القيم الداعمة للتعايش؛ قيمة الاحترام، فهي من مظاهر التعايش، لأن الاحترام في حقيقته حالة من سمو النفس تفرض على صاحبها مراعاة قواعد العيش المشترك. وبهذا يصبح الاحترام قيمة عليا في الضمير الاجتماعي الذي عادة ما يكون قيمة موازية لقيمة النظام والقانون. كما أن من مظاهر التعايش؛ قيمة التسامح، وهي قيمة ترتبط بالقدرة على أن يكون المجتمع متصالحًا مع نفسه ومعبرًا عن ذلك التصالح من خلال التنوع والتعدد في التوجهات المختلفة بين أطيافه. إن التسامح بهذه الصورة، أيضًا، علامة كاشفة عن وجود التعايش وجودًا حقيقيًا لا شكليًا. إلى جانب تلك القيم، يعتبر النقد الذاتي من أهم الحصون لمبدأ التعايش، حيث إن حصانة النقد الذاتي التي تزدهر في مجتمعات التعايش الحقيقي ستكون لها بمثابة المسار الذي

فيصل بن عبد الرحمن ابن معمر الأمين العام لـ«مركز الملك عبد الله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات«

يصفي صحة المجتمع والوطن من تلك الشوائب باستمرار. وبالتالي يصبح نمط التعايش في أي مجتمع هو حصانة مستمرة، عبر النقد الذاتي، من الارتداد والنكوص إلى حضيض الأمراض الاجتماعية المزمنة من قبلية وطائفية وعرقية لا تبقي ولا تذر. وأخيرًا ما يعتبر تاج التعايش وحصنه الآمن هناك قيمة المواطنة، بوصفها تعريفًا حصريًا وعموميًا للفرد في الدولة؛ تقوم عليه المساواة التامة بين جميع أفراد الشعب أمام النظام والقوانين، وبعيدًا عن أي اعتبار للقبيلة، أو للون أو للعرق، أو للطائفة. ففي تفعيل مبدأ المواطنة على النحو الصحيح لا بد أن يكون التعايش هو شكل النمط الاجتماعي الحاكم للعلاقات البينية حيال مختلف مكونات المجتمع في الوطن.

الشرط الرابع : تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية

ذلك لأن تجاوز حقوق الآخرين، والتعدي على خصوصياتهم، يفضي إلى غياب الاستقرار السياسي والاجتماعي، ولا تعايش سلمي بدون استقرار، ولا استقرار بدون عدل بحيث يعطي كل ذي حق حقه، لذلك فان من المبادئ الأساسية للتعايش السلمي، هو ترسيخ مبدأ العدالة في الواقع الاجتماعي، بحيث يسود هذا المبدأ الذي هو أساس الاستقرار في العلاقات الاجتماعية وأنماط التواصل بين مختلف شرائح وفئات المجتمع، والعدالة كقيمة كبرى، لا يمكن أن تسود في أي مجتمع، إلا إذا عمل كل فرد على تزكية نفسه وممارسة دوره وتحمل مسؤوليته وعمل على تطوير وتنمية واقعه، وذلك لأن الجذر النفسي للعدالة، هو خلو النفس من الأحقاد الناتجة عن الحسد والكراهية والقسوة، ومن خلوها من المطامع الناتجة من حب الدنيا والحرص عليها والإغراق في الشهوات، فيكون العدل نتاج المحبة والرحمة واحترام الآخرين والثقة بهم وبإمكاناتهم وكسبهم، لذلك نجد أن الذكر

الحكيم يأمرنا بممارسة العدالة في كل دوائرنا، إذ يقول تبارك وتعالى: {يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون} (سورة المائدة الآية٨)[١].

إن مبدأ التعايش لم يعد مجرد ترف فكري يقتصر على الفلاسفة والمثقفين، بل هو ضرورة لحماية مستقبل البشرية من أخطار دعوات الكراهية والعنف والإقصاء على أسس دينية أو مذهبية أو عرقية. وهذا يستدعي استنهاض قدرات المجتمعات الإنسانية وتوحيد جهودها لتعزيز مسار التعايش كقيمة إنسانية جامعة تكفل حماية التنوع، وتعزز الحوار والتعاون. ومن هنا، تأتي أهمية العمل على غرس قيمة التعايش في مناهج التعليم، ووسائل الإعلام، والأسرة وأماكن العبادة.

المبحث الثالث

المفاهيم العامة لبيت العائلة

قبل الحديث عن تاريخ إنشاء بيت العائلة المصرية يجدر بنا المقام أن نتعرف على المفاهيم اللغوية والاصطلاحية بمفهوم بين العائلة المصرية.

البيت في المعاجم اللغوية

البيت اسم هيئة من بات ويطلق على بيت الشعر، وبيت القصيد، وبيت النبي صلى الله عليه وسلم أهله وعشيرته، وبيت القبر، وقيل: المأوى والمآب ومجمع الشمل. يقال بيت وبيوت وأبيات، ومنه يقال لبيت الشعر بيت، على التشبيه لأنّه

---

[١] الاحتلاق والتعايش السلمي محمد مجفوظ جريدة الرياض ١٤ فبراير٢٠٢٢

مجمع الألفاظ والحروف والمعاني على شرط مخصوص وهو الوزن. والبيت عيال الرجل والّذين يبيت عندهم. وبيّت الأمر إذا دبّره ليلا.

و بيّت الأمر: عمله ليلا أو دبّره ليلا. وكلّ ما فكرّ فيه أو خيض فيه بليل فقد بيّت ، وهذا أمر دبّر بليل وبيّت بليل : بمعنى واحد. وبيّت القوم والعدوّ : أوقع بهم ليلا. والاسم البيات.[١]

واصطلاحاً

هذه الكلمة تطلق على المنازل والمساكن والدور وغيرها.

ومفهوم بيت العائلة:

قيل عنه: إنه مجلس استشاري أو بيت خبرة لرأس المال الديني، لا يمتلك صلاحيات تنفيذية، وبالتالي فهو يحتاج إلى المشاركة بكثافة في السياسات الثقافية، والتعليم، وتطوير العلاقات الاجتماعية، والإعلام، وتقديم مقترحات سياسات وأفكار لدعم المواطنة في المجتمع المصري. وقد نحتاج في السنوات العشر القادمة أن نرى بيت العائلة المصرية يقتحم مجالات كثيرة بالمبادرات التي تدعم المواطنة، مثل: مشروعات لكتب مدرسية عن التسامح، وبرامج تليفزيونية، وأفلام تسجيلية، وتوثيق التراثين الإسلامي والمسيحي، والتفكير في إنشاء معهد مشترك لتدريب شباب العلماء ورجال الدين، وإطلاق مرصد يتابع كل ما يُنشر من آراء وفتاوى وخطابات لا تدعم التسامح أو تحض على الكراهية.[٢]

---

[١] لسان العرب لابن منظور ، ١٥ مجلداً ، طبع بيروت ١٣٧٦ هـ

[٢] مجلة الشروق ٩ نوفمبر ٢٠٢١ الكاتب سامح فوزي

إنشاء بيت العائلة المصرية :

فكرة إنشاء بيت العائلة المصرية:

صرح فضيلة الإمام الأكبر أ.د. أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، أن فكرة بيت العائلة المصرية، جاءت في عام ٢٠١١، حينما زار قداسة البابا شنودة الثالث، كي يؤدي العزاء في شهداء كنيسة القديسين، وعرض الفكرة على قداسة البابا شنودة الثالث، فرحب بها، وبالفعل صدر قرار رئيس مجلس الوزراء بتأسيس بيت العائلة المصرية عام٢٠١١

يقول الإمام الأكبر شيخ الأزهر: يعد بيت العائلة ثمرة لتفاهمٍ عميق مدروس بين الأزهر والكنيسة، التَقَيا فيه من أجل تحصين مصرَ والمصريين من فتنٍ أحدقت بالبلاد، ودمّرت مِن حولنا أوطانًا ومجتمعاتٍ، بل وحضاراتٍ ضاربةً بجذورها في قديم الأزمان، وراح ضحيّتَها الملايينُ من الأرواح، والآلافُ من المشوّهين والأرامل واليتامى، والفارّين والنازحين عن دِيارهم وأوطانهم[١].

فالأزهر والكنائس المصرية، استشعروا يومَها، ما على المؤسسات الدينيّة من واجب المشاركة في الجهود الوطنيّة والأمنيّة والسياسيّة التي تبذلُها الدولة لدحرِ هذا المخطط اللّعين، وحمايةِ الوطن، والمواطنين من تداعياته التي تُغذيها، وترعاها، قوًى خارجيةٌ بالتنسيق مع قوًى داخليّةٍ.

الهيكل التنظيمي لبيت العائلة

بيت العائلة المصرية، برئاسة شيخ الأزهر، وبابا الكنيسة القبطية

---

[١] كلمة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في مؤتمر بيت العائلة مرور عشر سنوات على تدشينه ٩ نوفمبر٢٠٢١

الأرثوذكسية، مقره الرئيسي مشيخة الأزهر بالقاهرة، ويجمع فيه ممثلي الطوائف المسيحية وعلماء الأزهر في مصر وعددا من الخبراء والمتخصصين، ويعين لـــبيت العائلة أمين عام وأمين عام مساعد، بهدف الحفاظ على النسيج الوطني الواحد لأبناء مصر، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، يكون لبيت العائلة الاتصال والتنسيق مع جميع الهيئات والوزارات المعنية في الدولة، وتقديم مقترحاته وتوصياته إليها، وعقد المؤتمرات واللقاءات في جميع المحافظات، والمحاور التي يقوم بيت العائلة المصرية على تنفيذها هي التأكيد على القيم العليا والقواسم المشتركة بين الأديان والثقافات والحضارات الإنسانية المتعددة، بلورة خطاب جديد ينبثق منه أسلوب من التربية الخلقية والفكرية، بما يناسب حاجات الشباب والنشء، ويشجع على الانخراط العقلي في ثقافة السلام، ونبذ الكراهية والعنف، التعرف على الآخر، وإرساء أسس التعاون والتعايش بين مواطني البلد الواحد، رصد واقتراح الوسائل الوقائية للحفاظ على السلام المجتمعين[١].

. أهداف بيت العائلة المصرية

- صرح قداسة البابا تواضروس الثانى، بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، أن من أهم أهداف إنشاء بيت العائلة المصرية العمل بجانب مؤسسات الدولة على حفظ القيم ونشر السلام والدفاع عن حقوق الإنسان، وتأكيد المواطنة والعمل معا من أجل مستقبل أفضل.[٢].

---

[١] جريدة الوطن ٨ نوفمبر ٢٠٢١ مقال بيت العائلة إسراء سليمان

[٢] جريدة الوطن ٨ نوفمبر ٢٠٢١ مقال بيت العائلة إسراء سليمان

- من أهدافه :

تنفيذ القيم العليا والقواسم المشتركة بين الأديان والثقافات والحضارات الإنسانية المتعددة، مع بلورة خطاب جديد ينبثق منه أسلوب من التربية الخلقية والفكرية، بما يناسب حاجات الشباب والنشء، ويشجع على الانخراط العقلي في ثقافة السلام، ونبذ الكراهية والعنف، والتعرف على الآخر، وإرساء أسس التعاون والتعايش بين مواطني البلد الواحد، فضلًا عن رصد واقتراح الوسائل الوقائية للحفاظ على السلام المجتمعي. ا.

- يهدف بيت العائلة إلى الحفاظ على نسيج وطني واحد لأبناء مصر.

- الحفاظ على الشخصية المصرية وصيانة هويتها.

– من أهداف بيت العائلة أيضًا مواجهة الفساد و العنف ضد المرأة.

– من أهداف بيت العائلة أيضًا: تعزيز الأمن الفكري.

إن السلام المجتمعي يأتي في مقدمة القيم الحضارية التي يسعى العقلاء من بني الإنسان إلى تحقيقها منذ عصر الكهوف والغابات إلى عصر المدنية والإنترنت، مضيفًا أن التعددية ظاهرة بشرية، تتجلى في الألوان والمذاهب واللغات والعقائد؛ فلا يوجد مجتمع خالص، وإن من ضمانات تحقيق السلام المجتمعي مع وجود هذا التعدد أن يكون لدينا إدارة حضارية للتعدد، في ظل مواطنة تحفظ للجميع الحقوق والواجبات دون تمييز بسبب من الأسباب.

فالنصوص الدينية تفيض سماحة، وتدعم السلام المجتمعي، وتنظر إلى التعدد بحسبانه «مصدر ثراء»، وليس «سبب ضعف»، وتقر المواطنة العادلة، فالإسلام يدفع أتباعه إلى التسامح مع الآخر، بدءًا من قبول اختلافه، ومرورًا بالتعايش والتفاعل الإيجابي معه، انطلاقًا من مبدأ التعارف والبر، فالاختلافات –من وجهة

نظر الإسلام- تعد منطلقًا للتعارف والتآلف والتعاون في كل ما من شأنه أن يعود بالخير على الجميع، بل إنَّ القرآن يأمر بالعفو والصفح في موقف يتوقع فيه البطش والنكال.

- من أهداف مهام بيت العائلة أيضًا: مكافحة الإرهاب.

الغاية المرجوة من إنشاء بيت العائلة :

كما رأينا الكثير من الأهداف التي يهدف إليها بيت العائلة أيضا سنحدد الغايات على الصعيدين الداخلي والخارجي. فغاية إنشاء بيت العائلة تتلخص فيما يلي:

أولا: على الصعيد الداخلي نذكر :

١- وأد الفتنة وتحصين مصر من الانزلاق في فتنة طائفية بين قطبي الشعب المصري.

فإن أعداء مصر يتربصون لإيقاعها من خلال زرع بذور الفتنة الطائفية ،وقد فشلوا منذ آلاف السنين -بفضل الله تعالى- أن حمى مصر بالأزهر الشريف الذي نجع في إذابة الفوارق المذهبية والدينية ، وجعل الشعب المصري شعبا متسامحا متحابا ودودا يقدر مشاعر الآخر ويحترم كلا منهم اعتقاد أخيه ، ومساعدة بعضهم بعضا في بناء المساجد والكنائس على السواء ، واحترام رموز رجال الدين الإسلامي والمسيحي على السواء . وقد فشل الاستعمار في التفريق بين الكنيسة والأزهر بكل طرقه ووسائله قديما ، لكن مع تطور العصر وانتشار التقنيات الحديثة ، وضعف الانتماء ، وقلة الوسائل التكنولوجية الحديثة لدى المؤسسات الدينية ، وانخراط فئات ضالة في المجتمع تعلو بنفسها وتعلن وصايتها على الدين وتنظر إلى الآخر نظرة احتقار وازدراء ،وتلقيها دعم غير مسبوق من جهات خارجية

وغايتها شق رحى المجتمع وهدم تماسكه وتصدع لحمة بنيانه . لذلك كانت الغاية من إنشاء بيت العائلة تتمثل في دحض خطط أعداء مصر من الداخل قبل الخارج في هدم بنيان الوطن لذلك نجح الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب في دحض خطط أعداء الوطن، والمراهنة على شق لحمته بإنشائه بيت العائلة المصرية من خلال رؤيتها النيرة المستنيرة بأن الفتنة الطائفية أوقعت دولاــ، وضيعت أوطانا وشردت شعوبا كانت تعيش في أمن ورخاء وسلام.

٢- تجديد لدور الأزهر التاريخي في زرع أواصل المحبة والوئام والتأخي والسلام المجتمعي بين المسلمين والمسيحيين على السواء .

وهذه الغاية يلحظها كل مصري يعيش على أرض مصر منذ الآلف السنين وأكد ذلك وكيل الأزهر الشريف الدكتور محمد الضويني بقوله:

إن السلام المجتمعي يأتي في مقدمة القيم الحضارية التي يسعى العقلاء من بني الانسان إلى تحقيقها منذ عصر الكهوف والغابات إلى عصر المدنية والإنترنت.

مضيفًا أن التعددية ظاهرة بشرية، تتجلى في الألوان والمذاهب واللغات والعقائد؛ فلا يوجد مجتمع خالص، وإن من ضمانات تحقيق السلام المجتمعي مع وجود هذا التعدد أن يكون لدينا إدارة حضارية للتعدد، في ظل مواطنة تحفظ للجميع الحقوق والواجبات دون تمييز بسبب من الأسباب.

وأوضح وكيل الأزهر أن النصوص الدينية تفيض سماحة، وتدعم السلام المجتمعي، وتنظر إلى التعدد بحسبانه «مصدر ثراء»، وليس «سبب ضعف»، وتقر المواطنة العادلة، فالإسلام يدفع أتباعه إلى التسامح مع الآخر، بدءًا من قبول اختلافه، ومرورا بالتعايش والتفاعل الإيجابي معه انطلاقا من مبدأ التعارف والبر، فالاختلافات -من وجهة نظر الإسلام- تعد منطلقا للتعارف والتآلف والتعاون في

كل ما من شأنه أن يعود بالخير على الجميع، بل إن القرآن يأمر بالعفو والصفح في موقف يتوقع فيه البطش والنكال...

٣- وضع بنود جديدة للمواطنة أن يكون الوطن في قلب الجميع وأن جميع القوى مدعوة للعمل بروح الفريق الواحد للبناء والتعمير والرقي والارتقاء بدأ من المؤسسات الدينية والمجتمعية الجميع يقوم بدوره . لذلك كان الغاية من بيت العائلة النزول إلى كل مؤسسات الدولة من خلال اللجان الفرعية التي تم إعدادها للوعظ والإرشاد والتربية والتعليم ، ومراكز الشباب والأندية والحانات وعقد اللقاءات المفتوحة مع الجماهير.

٤- إظهار القيم الإنسانية المشتركة بين الأديان :

وهذا ما أشار إليه الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب بقوله : إن انفتاحُ الأزهر على المؤسسات الدّينية داخل مصر، وخارجها، هو انفتاحٌ من أجل البحث عن المشتركات الإنسانية بين الأديان السماوية، والتعلُّق بها لانتشال الإنسانية من أزمتها المعاصرة، وتحريرها مِمَّا حاق بها من ظلم القادرين، وبغي الأقوياء وغطرسة المتسلِّطين على المستضعفين.

وأكد شيخ الأزهر أن بيت العائلة المصرية كان ثمرة لتفاهمٍ عميق مدروس بين الأزهر والكنيسة، التَقَيا فيه من أجل تحصين مصرَ والمصريين من فتنٍ أحدقت بالبلاد، ودمّرت مِن حولنا أوطانًا ومجتمعاتٍ، بل وحضاراتٍ ضاربةً بجذورها في قديم الأزمان والآباد، وراح ضحيّتَها الملايينُ.[١]

٥-إظهار قيم التسامح ورفض العنف بكل صوره :

[١] كلمة الإمام الأكبر في مؤتمر بيت العائلة ٨ نوفمبر ٢٠٢١

أكد وكيل الأزهر الشريف الدكتور محمد الضويني على هذه الغاية بقوله : "إبراز قيم التسامح والعيش المشترك يجد أنه قد استطاع نقل هذه القيم من مجرد التنظير والتأصيل إلى الممارسة والتطبيق والتفعيل في الواقع المعاش، مؤكدًا أن العالم أجمع شاهد على ما قامت به الدولة المصرية في تحقيق السلم المجتمعي بين جميع أفراد المجتمع المصري ونسج خيوط الألفة والائتلاف، وما أسهمت به في تعزيز قيم التسامح والتعايش بين المسلمين والمسيحيين[1].

أنشطة بيت العائلة

- يعقد بيت العائلة المصرية مؤتمرات ولقاءات بالتنسيق مع الهيئات والوزرات المعنية، لتقديم التوصيات والمقترحات التي يتوصل إليها العلماء والمتخصصين.

- أنشأ عدة فروع لبيت العائلة المصرية في محافظات مصر، وذلك لبلورة خطاب ديني جديد يقضي على التناحر الديني.

- رصد واقتراح الوسائل الوقائية للحفاظ على السلام المجتمعي.

- عقد بيت العائلة المصرية عددًا من الاتفاقيات وبروتوكولات التعاون مع الهيئات والمؤسسات، أبرزها، بروتوكول تعاون مع جامعة عين شمس منذ عام ٢٠١٦.

---

[1] كلمة وكيل الأزهر مؤتمر بيت الغائلة ٨ نوفمبر ٢٠٢١

- إنشاء عدد من جمعيات الصداقة، داخل بعض المدارس المصرية الترويح لفكرة بيت العائلة المصرية.

- عقد بيت العائلة عدة مؤتمرات مهمة كان على رأسها مؤتمرا في ٢٠١٧ وافتتحه عدد من الوزراء ومحافظ القاهرة والجيزة في ذلك الوقت بالإضافة إلى الشخصيات العامة، وعقد المؤتمر تحت عنوان "معا ضد الإرهاب".

دور بيت العائلة المصرية في الحفاظ على الهوية الوطنية

دور بيت العائلة في الحفاظ على النسيج الوطني من خلال رصد القضايا المجتمعية سواء الإيجابية أو السلبية حتى يتم تدعيم الإيجابي منها ومحاربة أي ظاهرة سلبية تطرأ من البداية مشيرًا إلى ضرورة الاهتمام بفئة الشباب بقطاع التعليم قبل الجامعي والأنشطة الثقافية لغرس القيم الإيجابية لديهم وتعزيز دور الثقافة مؤكدًا على أننا جميعًا على قلب رجل واحد من أجل الحفاظ على تحقيق الاستقرار والأمن الاجتماعي للمجتمع واستكمال مسيرة التنمية والبناء والحفاظ على المصلحة العامة للجميع

نشر الثقافة والتوعية للشباب والعمل على ترسيخ روح الولاء والانتماء للوطن وتوضيح المفاهيم الحقيقية لمعنى الديمقراطية والحرية واحترام الرأي والرأي الآخر وتوجيه رسالة للعالم أجمع تؤكد وحدة صف الشعب المصري العريق معلنًا تقديمه لكافة سبل الدعم الممكنة وتذليل العقبات أمام تنفيذ كافة المبادرات والأنشطة التي تعمل على خدمة كافة فئات المجتمع تنفيذًا لبرامج التنمية المستدامة التي أطلقها الرئيس عبدالفتاح السيسي وتحقيقًا لاستراتيجية مصر ٢٠٣٠.

الخاتمة

من خلال البحث نستنتج النتائج التالية :

١- أن رسالة الأزهر رسالة عالمية هدفها الرقي بالمجتمعات وبناء جيل متفاهم يؤمن بالتعددية التي هي سنة الله في خلقه من منطلق أن الخلاف لا يفسد للود قضية .

٢- مناهج الأزهر على مدى آلالف السنين خرجت علماء أفذاذا ملؤوا الأرض علما و فقها وخلقا كان لهم دور ملموس في حفظ الدين والوطن ، وبث روح التسامح والتآلف والتأخي بين الشعوب قاطبة.

٣- ساهم الأزهر الشريف في حماية الأوطان ضد المستعمرين وأصبح يمثل قوة كبرى لا يستهان بها على الصعيدين الداخلي والخارجي إذ إنه يضم أقدم وأكبر جامعة على مستوى العالم.

٤- التعايش المجتمعي منهج حياة درس في أروقة الأزهر الشريف وطبق عمليا في بث روح الترابط المجتمعي على مدى مئات بل ألوف من السنين عاش الناس أخوة متحابين مترابطين متماسكين دون النظر إلى الاعتقاد أو التعبد فلكل جعلنا شرعة ومنهاجا هكذا فهم من درس في الأزهر أن أخوة الإنسانية وأخوة المواطنة تقوم على المحبة والسماحة والسلام .

٥- إن إنشاء بيت العائلة كان ثمرة من ثمرات الأزهر الشريف دعت الحاجة إليها لتنضج وتخرج إلى النور في هذا الوقت العصيب وانفلات الامن وضياع الدولة وعموم الفوضى في البلاد للملمت ما تبعثر ووصل ما تقطع ورجوع ما ضاع من قيم مثلى تعارف عليها المجتمع من قديم الزمان أن يقف على قلب رجل واحد لصد العدوان وبناء الأوطان.

مراجع البحث

١- القرآن الكريم

٢- السنة النبوية

٣- جريدة الرياض الاحتلاق والتعايش السلمي محمد محفوظ ١٤ فبراير٢٠٢٢

٤- جريدة الوطن ٨ نوفمبر ٢٠٢١ مقال بيت العائلة إسراء سليمان

٥- كلمة الإمام الأكبر في مؤتمر بيت العائلة ٨ نوفمبر ٢٠٢١

٦- كلمة وكيل الأزهر مؤتمر بيت العائلة ٨ نوفمبر

٧- لسان العرب لابن منظور ، ١٥ ، طبعة بيروت ١٣٧٦ هـ

٨- مجلة الشرق الأوسط أغسطس ٢٠١٧م

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	١٣٧٠
مقدمة	١٣٧٢
المبحث الاول : رسالة الأزهر ومكانته عالمية	١٣٧٥
المبحث الثاني :دور الأزهر في بث روح التعايش المجتمعي	١٣٨٣
المبحث الثالث:المفاهيم العامة لبيت العائلة	١٣٩٠
الخاتمة	١٤٠٠
المصادر والمراجع	١٤٠١
فهرس الموضوعات	١٤٠٢